

شعر

٢

أستيقظ داخل نومك مصطفى عتيق

براستوس*

وحيداً
كان المسيحُ
ينسجُ خشبته
في يد الخوري الذابلة

وحيداً
كان الخوري
يلبس حجارة الكنيسة
قمحاً أسود
ويمطر على ثوبه

وحيداً
كان العبد
يبكي صلاة الفصح
ويمنع الجزيرة من الغرقِ

* مدينة مهجورة ونائية في اليونان.

وحيداً
كان الهواء
ينمو على عزلته الزرقاء

وحيداً
كنتُ أغرقُ
بينما خشبٌ يطير
ولا يحط.

بلل
ما أوضح الإيماء
وما أبعدك، وأنا
أصالحُ كأسِي بالغبار
ولا أجدُ
للعطشِ مفردة.

وما أبعد صوتي
مبتلاً بريح الشمال.

وحده
أحدت الغيمة التي هزت سريري
سريعاً، طويلاً، سريعاً
وتركتني
أتنحُ في العتمة
وحيداً، طويلاً، وحيداً ...

طريق
أنا ابن اسمك المحرم
من الماء العاقر الآلام
أقطف تويجات فرحك

والوقت هناك مريم..

جسدي طريق وغريب
يقيس الرّحيل الطويل
بنعاس الحجارة
في مرآيا القليل

يا مَنْ تعبريني
في كل نهدة
فُصولاً وصوما
ولم أقطف منك إلاّ
فواكه حبّنا المحرّمة.

موسيقي متجوّل

حَفَر الضوء حتى الشيطان
حفر الموت حتى الوتر
كان صوته يملأ
كأس السائحين
بأوراق أيلول
كان يغني
لكي يطعم قيثارته
التي لم تعد جائعة
لأنها ماتت
قبل أن يبدأ
بالغناء.

غابة في فم النّار

افترقنا من دون سبب
تماماً كما التقينا من دون سبب

لا أسباب لحصان الحبّ السّريع يعبرنا

برقاً تاركاً الرّعد يعوي في صمتنا أبدا
ولا أسباب لسعار الإنتظار
يمتدّ ولا يكفي كغابةٍ في فم النار.

صراخ

الماء لغة النار الناعمة كالحبر
من قال إن صمت الحصى
ليس صراخاً أوسع من المدى
ليس صراخاً أمضى من الحرير
ليس نداءً
للنجمة الآفلة؟

مرآة أخي

«إلى روح أخي الشهيد محمد عتيق»

بلاد لا تغسل صباحها ولا غلاية القهوة
بلاد تحفر وقتها على باب الرّزانة
ليأذن الحارس الغريب لها بالمرحاض والنشوة
بلاد هجّت وسال الرّجاج طويلاً في العتمة
تعال لأفتح خوفي لك
وأغلق قلبي عليك
تعال نهرب الشكل من زيفه ولك!!
تعال أجقف روعي لعطلتك المدرسيّة
تعال نهزّ خريف العابرين
ليسقط البحر في البحر

ويطوينا الهديل

أرى فيك عمري

شجرات عشرّاً وصيفاً

فأرغب فيك النساء

لتبلغ العشرين.

إسم

لا أريد الصَّبَاحَ عندي جسداً يقطر نعاساً
ضباباً لاهناً
خلف قطار أعمى
ولا أصلُ قَدَمي
فأغلقني آخر الليل بنهدك
الفائض عن شهواتنا. ولا
يفضحنا الصباح
احتمي بعطرك
الذي بهدوء أَلْمَسْتَقِع
يكشط إسمي
عن إسمي.

أيضاً أمي

في تلك البلاد الواسعة الرَّمْلِ والطِّينِ
يداك تمتدان في الأرض
تحت غيمةٍ خائفةٍ

حين تهبطين بعينيك الداميتين
إلى قبر أخي الصغير
ليأخذ الأفق ألوان عذابك
بعد قليل
سيتعب هذا الدَّم الذي كم هربته
لأجلك

في الحقائق المضطربة دوماً للرحيل
بعد قليل
سيعود دمي إلى راحتك
بعد قليل...
ستزهرين... وأنام
على أرض الجليل.

فراق

ليس المنفى أن أسقط
من أشجار الوطن فحسب
إنما المنفى هو أن أسقط
من يديك ...
على صليب الغسق.

زوجتي الطيبة

زوجتي الطيبة
التي تحضّر لي قهوتي
وأنا نائم
وترشُّ الصباح على شفتي
قطرةً، قطرةً
وأنا نائم
لم تنتبه إلى المرأة الأخرى
التي توقظني قبلها
داخل نومي

وداخل نومي
شربنا قهوتنا معاً
تبادلنا أجسادنا
وأخذت أطفالنا
القادمين إلى المدرسة.

شفاق

كتب بالذهب
رسالة حبّه

كتب على الظرف عنوان السمراء
وعلى طرفه الآخر
عنوان الشقراء

وضعها جيداً
حتى نام
في صندوق البريد

عاد إلى بيته مفرداً
فوجد رسالتين
وشقراء تعانق سمراء
وتركلانه نحو الرصيف.

ضياء

حين خلعوا بابي بحمالة الموتى
أشرت لهم إلى فوق
وبكيت حتى فقدتُ
إنساناً عزيزاً لم أعرفه ولن..
لكنني انتبعت إلى أنني في الطابق الأرضي
ولا أحد تحتي يستطيع أن يرفع إصبعه
لكي يدل عليّ.

شاعر

وكان عنده مئسج من البحر
لكي يلقي تحيته
على الطفل الذي يتساقط
من جسدي زجاجاً
رأسه موجة عابرة
يداه ورقتا زبد
وقدماه حجران
لا يئنقان.

قطار أعمى

لم يكن وجهها أكثر
من غطاء للتوم

يكفي أن ترفعه بنظرة
حتى أقرأ حلمها كاملاً

حاضنة تديبها بالرجاج
فتحت فأغمضت في الصفحات
جبالاً

الوجه منجل
وسلة الروح قناع.

* مصطفى عتيق: شاعر فلسطيني مقيم في باريس